وتؤثر البيئة السيكولوجية، والتي تمثل مجموعة المثيرات التي يتعرض لها الفرد طوال حياته، أي منذ بدء وجوده في الرحم كبويضة مخصبة، حيث بداية الحياة، وحتى مماته. ويرى كثير من علماء التربية وعلم النفس أن البيئة هي المحدد الأساسي لتصنع الإنسان، وتصنع الفروق بين الناس، ويرون أن وظيفة التربية الأساسية أن تنتج في الأفراد السمات المرغوب فيها من المجتمع، ويرجعون كل تخلف، أو انحراف في سلوك الأفراد إلى قصور، أو عجز في النظام التعليمي، والاجتماعي الذي نشأوا فيه، لذلك فهم يؤكدون على مبدأ المساواة بين الناس فيما لديهم من إمكانيات، إذا ما أتيحت لهم فرص متكافئة لتنميتها. وهناك عوامل بيئية عدة يمكن أن توجد الفروق الفردية ترتبط إلى حد كبير بطبيعة الحياة التي يعيشونها، وما تتوافر فيها من عناصر مختلفة تمثل مقومات أساسية للتعلم والنمو.

إن البيئة تؤثر في تكوين الصفات والخصائص المكتسبة للفرد حتى بتفاصيلها الصغيرة، فوجود أخوين في بيت أوحد، أو حجرة واحدة في وقت واحد لا يعني أنهما يعيشان في بيئة واحدة بالضبط، فتواجد كل منهما في أماكن مختلفة، وتفضيل كل منهما لطعام معين، وميول كل منهما لألعاب معينة، وطرق وأساليب تعامل الوالدين مع كل منهما بشكل مختلف عن الآخر، كأخ أكبر، وأخ أصغر، وحتى في كونهما توأمين، فكل ذلك يصنع منهما فردين مختلفين في صفات عديدة. فقد أثبتت الدراسات العلمية في هذا المجال وجود فروق فردية ناتجة عن تأثير البيئة، وتزداد الفروق الفردية بين الأفراد سواء أكانوا غرباء، أو أشقاء عاديين، أو توائم كلما تغيرت بيئاتهم.

وبعد دراسات عديدة ومتنوعة على أفراد ومجتمعات متعددة، توصل العلماء إلى حقيقة أنه ليس من الصواب تحديد أيهما له التأثير في الفروق الفردية، ذلك أن الإنسان شأنه شأن أي كائن حي آخر، يحمل خواص سلالته التي تنتقل إليه عبر الأجيال بواسطة الوراثة، فتؤثر في سلوكه،

ولكنه في نفس الوقت يعيش في مجتمع له معالمه، ومميزاته المحددة، ومن ثم فهو يخضع لتأثير بيئته، أو محيطه الذي ينشأ فيه، ويتأثر فيه وباستثناء بعض الخصائص العقلية كالذكاء، والخصائص الجسمية القليلة جداً مثل لون العينين، ولون البشرة، التي هي وراثية أساساً – ومع ذلك فمن خلال التكنولوجيا الحديثة صار بالإمكان التحكم ببعض من هذه الخواص وتغييرها أيضاً إلى حد كبير– وتتفاعل كل هذه المؤثرات مع بعضها لتنتج إنساناً له مميزاته وخصائصه التي تميزه عن غيره. ولهذا فقد تحول السؤال الذي اهتم العلماء بالإجابة عليه من محاولة تحديد الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في تكوين السمات النفسية، إلى محاولة معرفة إلى أي حد تخضع السمة النفسية المعينة للتغير، وفي ظل أية ظروف، يمكننا أن نتوقع حدوث هذا التغير؟ وبالرغم من أن عامل الوراثة يتدخل بدرجة كبيرة، أو بأخرى في معظم الصفات، إلا أن إمكانية التحكم في الفروق الفردية بين هذه الصفات لا يتأتى إلا عن طريق ضبط العوامل البيئية، والسيطرة عليها، فهي القابلة للتغير، وبذلك فإن التأثير في الصفات يتوقف على درجة التغير الحادث في الظروف البيئية، أكثر من العوامل الوراثية التي يصعب السيطرة عليها.